

4. الكينزية مصدراً لبرنامج وطني بديل
تقدم أفكار كينز وأعمال التيار الما بعد كينزي دليلاً لسياسة اقتصادية بديلة في لبنان. لا يتطلب وضع هذه السياسة موضع التطبيق الصدام مع النخبة السياسية والنخبة الاقتصادية المسيطرتين. تنفيذنا الكينزية في نقطتين: (1) وضع موازنة حكومية للاستثمار وتطبيقها؛ (2) التصدي للإعاقات التي تستثيرها السياسة الجديدة.

تهدف الموازنة الحكومية للاستثمار إلى تحقيق هدفين هما تمويل «التعلم» التكنولوجي، وتمويل تطوير البنى التحتية. يمكن أن يبدأ المسار الجديد بتطبيق برنامج دعم وتمويل لمؤسسات صناعية جديدة تشارك في إنتاج سيارة مدنية ذات «محتوى محلي»، على شاكلة ما حصل في إيران. وهو مسار سيطلق بمجرد انطلاقة ثورة علمية تستقطب طاقات لبنان العلمية في الداخل وفي الاغتراب. وقد كان تخلف الدولة وعجزها على تطوير البنى التحتية للمواصلات سبب هجرة اللبنانيين منذ المتصرفية. يجعل قصور الدولة المجرم على هذا الصعيد مستقبل اللبنانيين على كف عفريت. فلا يمكن من دون تطوير البنى التحتية صون القدرة الاستيعابية للبنان ديمغرافياً واقتصادياً وتطوير هذه القدرة.

أول ما يخشى منه المنخرطون في سياسة اقتصادية جديدة هو هروب الرساميل. وفر التيار الما بعد كينزي وصفة للتصدي لحركة الرساميل التي تسارعت بشكل لا سابق له خلال التسعينيات. تسببت تلك الحركة بأزمات مالية فادحة في العديد من البلدان، عبرت عنها انهيارات أسعار صرف عملات تلك البلدان. بلور المنتمون إلى هذا التيار آليات لإبطاء حركة الرساميل، ولممارسة رقابة حازمة على حركتها وتمنعها من التسبب بكوارث. قدمت الباحثة غرابل مقارنة متكاملة في هذا الشأن (غرابل، 2003؛ داغر، 2011).

يخشى المنخرطون أيضاً من التضخم الذي يرافق الحقبات الانتقالية تلك. لم يترك كينز مجالاً للشك في أنه يرى أن التضخم الذي يستحق الاهتمام هو ذلك الذي ينجم عن الصراع على توزيع الدخل والثروة بين الأفرقاء الاجتماعيين. وهو رأى أن التصدي للتضخم يكون بتجميد الأسعار وتجميد الأجور (سيكاريسيا ولافوا، 1989: 53).

(المراجع منشورة على الموقع الإلكتروني)
* أستاذ جامعي

على النموذج الاقتصادي النيو-كلاسيكي السائد (mono-économisme)، الذي لا يعترف بتمايز بين بلدان صناعية وبلدان متخلفة، ويتعاطى مع الاثنين بالأدوات المعرفية ذاتها (هيرشمان، 1984: 47). أطلق كينز ثورة فكرية في عقر دار الرأسمالية المالية المهيمنة آنذاك، وأعطى مثلاً في الجراة على الخروج على السائد. اتخذ الباحثون الأوائل من فكرة عدم الاستخدام الكامل للقوى العاملة التي ركز عليها كينز كافة للرأسمالية، لدراسة نقص الاستخدام للقوى العاملة في ريف بلدان العالم الثالث (المصدر نفسه: 49).

لكن أروع ما قدمته الكينزية إظهار أن الاستثمار الخاص هو في الأساس غير ملائم وغير كافٍ، وأن ذلك يفرض على الدولة أن لا تكثف أيديها، بل أن تحل محل هؤلاء المستثمرين. وهو ما عبرت عنه مقولة «تأميم الاستثمار» (investment socialization) التي نادى بها كينز، وأخذت بها البلدان الصناعية بعد الحرب العالمية الثانية (سيكاريسيا ولافوا، 1989: 58؛ سميتين، 1993: 210).

استوحى هيرشمان، وهو الأفضل في قراءة دور الدولة في البلدان النامية، أفكار كينز من خلال تعريفه لهذا الدور الذي تختصره مقولة «تعظيم القدرة على اتخاذ القرارات الاستثمارية لدى النخب الاستثمارية» (إيفانز، 1995: 31). وذلك من خلال الحوافز التي تقدمها لهم وإدارتها المباشرة لمشروع التنمية.

واستخدم هيرشمان تعريف كينز للتضخم بوصفه ناجماً عن الصراع من أجل اقتناص حصة أكبر من الدخل الوطني لدى القادرين على ذلك، لفهم حالات التضخم الكبير التي كانت شائعة في أميركا اللاتينية (هيرشمان، 1981).

يفاجأ الداخل حديثاً إلى عالم كينز الحقيقي وليس ذلك الذي تقدمه كتب التدريس النيو-كلاسيكية. ينطبع في ذهنه تأكيد كينز أن الاستثمار الخاص هو غير ملائم كقاعدة عامة، وأن ذلك يحتم على الدولة أن تندفع إلى الحل محل القطاع الخاص أو تشجيعه على الاستثمار. تقع التجربة الآسيوية ونتائجها التنموية الباهرة تحت شعار واحد هو «تأميم مخاطر الاستثمار». وقد لجأت بلدان آسيا إليه وكان أساس انطلاقتها التنموية وخروجها من التخلف. تشكل هذه المواقف أفضل رد على المقاربات البائسة والسقيمة التي تتحف بها المؤسسات الدولية لبلدان العالم الثالث ومسؤوليها، وتقوم على تدمير قدرة الدولة على الفعل. وذلك من خلال تطبيق مقولة «دولة الحد الأدنى»، والاكتفاء بتكثيف الأيدي في انتظار مجيء الاستثمار الأجنبي المباشر.

تستوحي الماركسية على إظهار التفاوت في توزيع الدخل بين الأرباح والأجور، لتقديم حجج حسية تغذي بها «حرب الطبقات». شكّل كتاب بيكتي الصادر عام 2014، والذي بيع منه على ما يقال مليوناً نسخة، إضافة إلى النقاش حول توزع الدخل وأثر ذلك على النمو. رأى بيكتي، على نقبض ماركس، أن معدّل الربح قد ارتفع على امتداد العصر الحديث بأكثر من ارتفاع الناتج في البلدان الصناعية. أدى ذلك إلى تركّز كبير للدخل والثروة أثر سلباً على النمو. يمكن تفسير الحفاوة التي حظي بها الكتاب بتزامن صدوره مع التظاهرات التي كانت تنطلق ضد وول ستريت، وتدين تركّز الثروة الذي رافق الحقبة النيوليبرالية. حظي الكتاب بقراءتين على الأقل بالعربية. كتب عنه الأستاذ عامر محسن (الأخبار، 19/ 9/ 2014)، والدكتور غسان ديبه (الأخبار، 15/ 6/ 2017). قرّظ النيو-كلاسيكيون الكتاب وعرضه الاقتصاديون من خارج التيار المهيم لنقد شديد. أثبت هؤلاء أنه غير صحيح أن حصة الأرباح كانت ترتفع على الدوام خلال القرن العشرين. فهي انخفضت نسبياً خلال «الثلاثون المظفرة». أعابوا على الكاتب خلوّ تتبعه للنمو في المدى الطويل من أية دراسة جدية لدور التقدم التقني خلالها. وجدوا أن استخدامه للمقاربة النيو-كلاسيكية في تعريف مداخيل عوامل الإنتاج يعكس مشكلة منهجية كبيرة في عمله (سيكاريسيا ولافوا، 2015: 6). تناول النقد أخيراً تعريفه للربح. هناك في كتابه مداخيل من مصادر شتى لا يصح جمعها تحت هذا التعريف (المصدر نفسه: 7). وهو كتاب لا يؤسس لكيفية اعتماد سياسات اقتصادية بديلة. وجد الباحثان سيكاريسيا ولافوا أن العودة إلى كينز في تعريف الفئات التي يمثل الربح المالي والربح والأجر مداخيلها تقي من الالتباسات الذي وقع فيها بيكتي.

3. الكينزية لإفناء اقتصاد التنمية؛ الالتقاء مع هيرشمان

رصد الكاتب جون توي العلاقة بين كينز وبين الباحثين الأوائل في التنمية. أظهر تأثر ميندلوم وروزنستين-رودان المباشر به، وذهاب هذين الأخيرين إلى أبعد منه في تعيين دور الدولة في الاقتصاد (توي، 2006: 985). كما أظهر أن «اقتصاد التنمية» يدين كينز بالإطار الإحصائي الذي بلوره لكي يستخدمه الفئتيون في ميدان تخطيط التنمية (المصدر نفسه: 987). وأظهر هيرشمان الدور الكبير الذي لعبته الكينزية في إطلاق مقاربات جديدة في ميدان «اقتصاد التنمية» تمثّل خروجاً

تتمثل الفوائد دخلهم، من جهة ثانية. يمثّل المستثمرون والعاملون بأجر الفئة المنتجة في المجتمع، في حين يمثّل «أصحاب الربوع المالية» فئة من يحصلون مداخيل من دون تقديم تضحيات فعلية. سّمّاهم كينز في نصه لعام 1936 فئة «المستثمرين بدون وظيفة» (functionless investor) (سيكاريسيا ولافوا، 2015: 8). اغفل النيو-كلاسيكيون الذين استثمروا أفكار كينز، إصرار هذا الأخير على التمييز بين الربح كدخل للمستثمرين والربح المالي أو الفوائد كدخل لأصحاب الربوع المالية. تعمّدوا الخلط بين الاثنين. جعل كينز من النقائص داخل الرأسمالية بين أصحاب الربوع المالية وبين الرأسماليين الصناعيين مسألة مركزية في فكره. قدم بذلك الإضافة الأهم في مجال فهم أزمات الرأسمالية.

لا تعكس حركة الفوائد في الكينزية تغييرات في عرض النقد والطلب عليه. ليست البية السوق هي ما يحدد الفوائد. يحدد المصرف المركزي الفوائد، استجابة منه لآراء السائدة في أوساط المتعاملين في الأسواق المالية. يستطيع المصرف المركزي أن يتحكّم بمعدلات الفائدة بشكل كامل في المدى القصير. وحين ترتفع هذه المعدلات، كما حصل بعد 1980، فهي تكون مجرد واسطة لنقل الثروة والدخل من فئتي المستثمرين والعاملين بأجر إلى فئة أصحاب الربوع المالية. وقد أتاح رفع معدلات الفائدة بعد 1980 لهؤلاء الأخيرين أن «يثأروا» من تجربة «الثلاثون المظفرة» التي حرمتهم الإفادة من معدلات فائدة عالية. ويحصل كساد كبير إذا انزاحت الثروة والمداخيل بشكل قوي لصالح أصحاب الربوع المالية. وذلك لأن هؤلاء لا يستثمرون ويستهلكون نسبة ضئيلة من مداخيلهم العالية. يؤدي الموقع المهيم الذي يحظى به هؤلاء إلى انخفاض الطلب الإجمالي وإلى التسبب بانعدام النمو وبحالات الكساد الطويل الأجل. مثّل كينز استمراراً لنهج المدرسة الكلاسيكية العريقة في الاقتصاد السياسي. أظهرت هذه الأخيرة أن ملاك الأرض، أي أصحاب الربوع العقارية، كانوا يقطعون من أرباح الرأسماليين ويتسببون بتوقف الاستثمار والنمو. حل أصحاب الربوع المالية في الكينزية محل أصحاب الربوع العقارية كسبب لتوقف النمو.

استعاد ماركس النقاش الكلاسيكي القديم بطريقة مختلفة، من خلال إقامة تعارض بين الأرباح والأجور. رأى أن التقدم التقني المتمثل بحلول الآلات محل الناس، يضعف فائض القيمة ويخفّض معدل الربح، الأمر الذي يضعف أو يزيل رغبة الرأسماليين بالاستثمار. درجت الأحزاب والتيارات التي

لا تغطّوا، بالموسيقى، التطبيع مع القتل!

يكن «طبيعياً» في نشوئه ولا في استمراره، الحافليّ بالنكبات والمجازر والتهجير والعنصرية. وإذ نأمل أن تجد هذه الرسالة لديكم أذناً صاغية، فإننا نضع بين أيديكم رابطاً لموقع حملتنا على الإنترنت، ونحرص على تعزيز التواصل بيننا وبينكم بهدف إيضاح ما قد يلتبس عليكم من مقاصد هذه الرسالة. كذلك نضع لديكم العريضة التي وقّعها مئات الفنانين والمثقفين والمحامين والأساتذة الجامعيين اللبنانيين العام الماضي. وختاماً، كلنا ثقة بأن دوركم كفتانين سيزداد تآلقاً في عيون جمهوركم اللبناني حين تنضمّون إلى قافلة فنانيين ومثقفين كبار قاطعوا إسرائيل، من أمثال: رودجر ووترز، ولورين هيل، وأليس ووكر.

(الهاشم في النسخة الإلكترونية)

(رسالة مفتوحة من حملة المقاطعة في لبنان إلى DJs لبنانيين في حفل Tomorrowland)

إلى» رفضت أن تقدّم حفلة Red Hot Chili Peppers عام 2012 في بيروت، بعد دعوات لبنانية وعربية وعالمية كثيرة، حثّتها على عدم «تغطية» فرقة ستعزف للقاتل في تل أبيب. رُبّ سائل: وما شأن الفنّ بالسياسة؟ وله نقول: ليس الفنّ، ولو حرّضنا بالغ الحرص، بعيد عن السياسة. وهذا ما يفسّر الدعم الإسرائيلي الرسمي للفنانين الإسرائيليين من أجل محاربة حركة المقاطعة العالمية. كذلك يفسّر كلام نائب المدير العام للشؤون الثقافية في وزارة الخارجية الإسرائيلية سنة 2009، آربي ميكيل: «سنبعث إلى الخارج روايتين وكتاباً مشهورين، وشركات مسرحية، ومعارض [فنية]: فبهذه الطريقة سنُظهر وجه إسرائيل الأجمّل، كي لا يفكر بنا في سياق الحرب فقط». كما يفسّر دعوة «إسرائيل» سنة 2016، 26 نجماً من نجوم الأوسكار إلى جولات عبر فلسطين المحتلة (كلفت كلّ منها تصل إلى 55 ألف دولار). فلنكن جميعاً بالمرصاد لهذه الحرب الإسرائيلية الناعمة، ولنقاوم بكل ما لدينا من وعي وفطنة ومعرفة مختلف محاولات التطبيع مع كيان لم

إسبانيا. لبنان. تايوان. مالطا. كوريا الجنوبية. وإسرائيل. هذا المهرجان، إذن، يجمع، في إطار فني احتفاليّ، بلدنا لبنان وكيان العدو الإسرائيلي. صحيح أنّ متعهدي هذا النشاط في جبيل (لبنان) قالوا إنهم قد قاموا بإجراءات تراعي قانون مقاطعة إسرائيل، الصادر سنة 1955، غير أنّنا نعتبر هذه الإجراءات تحايلاً على القانون، بل هي تعزّز شبهة التطبيع التي تعترّي المهرجان بدلاً من أن تنفيها. بديهي أنّنا، في حملة المقاطعة، نُقرّر بما للمهرجانات ذات الطابع العالمي من أهمية في التعريف بإبداعاتنا الموسيقية اللبنانية، ونشرها في العالم، ومدّها بأسباب الدعم المعنوي والمادي. ولكننا نرفض رفضاً قاطعاً أن يكون الثمن الذي ندفعه جميعاً هو معاملة الكيان الإسرائيلي معاملة سائر الدول الشرعية، بما يتنافى والوعي المحليّ والعالمي المتزايد بعدوانية هذا الكيان وعنصريته، ولاسيما في أوساط الفنانين العالميين. وهنا لا بد من التذكير بأنّ فرقة «مشروع

السيدات والسادة، الـ DJs اللبنانيون المشاركون في مهرجان Tomorrowland Pablo Abouzeid, Fady Ferraye, MaDjam, Mass تحية طيبة وبعد، إيماناً منا بدور الموسيقى الخطير في تحطّي الحدود باتجاه الانفتاح على قيم الحق والحرية والتحرر؛ وتأكيداً منّا لدور موسيقيّ لبنان في إبراز الهوية الثقافية لبلدنا؛ فإننا نتوجّه إليكم، باسم حملة مقاطعة داعمي «إسرائيل» في لبنان، بهذه الرسالة المفتوحة، نناشدكم فيها مقاطعة مهرجان Tomorrowland الذي يأخذ منحى تطبيعياً واضحاً هذه السنة. فقد جاء على موقع Tomorrowland بالإنكليزية، تعريفاً بالمهرجان وترويجاً له، ما يأتي: «كونوا جزءاً من السّحر. اتّحدوا مع أرض الغد Tomorrowland يا شعوب الغد، استعدّوا للاتحاد مع أرض الغد. السبت، 29 تموز، سيحصل اتحادٌ سحريّ مع دبي، ألمانيا